# ابن السبيل

بصرتُ به في مهبّ الرياح تلاحقه عيمةٌ ماطره
على وجنتيه ذبول الخريف وفي جفنه دمعة حائره
يمدُّ الى الناس كفّ السؤال وتزجره عفّةٌ ثائره
يتيمٌ شريدٌ غريب الديار تملكه اليأس في العاشره
اذا همّ بالنطق سدّتْ عليه مذاهبه غصّةٌ قاهره
يغضّ الجفون حياءَ ويمشي عيـاءَ
ويذكر يافا وعهد الطفولهْ فتهتاج فيه جراح البطولهْ
ويخنق في مقلتيه البكاءَ
وتعصف احقاده الفائرهْ

•

قرأتُ عليه السلام فلاحتْ على شفتيه بقايا ابتسامهْ
ولكنها انطفأتْ فجأةً كما احتجب البدر خلف غمامهْ
رأى العطف في مقلتيّ فثارت بأعماقه كبرياء الكرامهْ
وردّ نقودي بعزّة نفسٍ فكدتُ أعضّ يديّ ندامهْ
واحسستُ اني ـامام غنيّ ـ يتيم جدير بفلس الشهامهْ
واعرض غضبانَ عني فادركت اني
نكأتُ بعطفي دفين جراحهْ ودستُ بلطفي مهيض جناحه
فطأطأتُ رأسي واسبلتُ جفني
وقلت لنفسي اقنعي بالسلامهْ

•

وفي الليل عاد خيال اليتيم يوشّي منامي بشتّى الصور
فطوراً يلوح بزيّ الملوك وآناً يلوح بزيّ النوَرْ
وما زال حتى استحال اميراً يقود السرايا لساح الظفرْ
ويهدر كالليث بين السيوف ويمرق كالسهم فوق الخطرْ
ولما استكان عجاج القتال ثنى مهره واختفى في القمرْ
وايقظني من رقادي صهيل جوادِ
فقمت اجوب زوايا البلدْ وارسل طرفي وراء الجلدْ
واجري مع الريح في كل وادِ
فلم القَ لابن السبيل اثرْ

الارجنتين — زكي قنصل